منظمة الصحة العالمية

جمعية الصحة العالمية التاسعة والستون

ج٦٩/ متنوعات/٦
٣ حزيران/ يونيو ٢٠١٦
A69/DIV./6

كلمة السيدة كريستيانا فيغيريس، الأمين التنفيذي لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ أمام جمعية الصحة العالمية التاسعة والستين

فخامة السيد رئيس جمعية الصحة العالمية، صديقتي العزيزة جداً، المديرة العامة الدكتورة مارغريت تشان، أصحاب المعالي من الوزراء والسفراء، السيدات والسادة، أيها الأصدقاء الأعزاء،

أولاً اسمحوا لي أن أعرب عن آيات شكري الخالص للسيدة مارغريت تشان ولكم جميعاً على الدعوة الكريمة التي وجهتموها إليّ للانضمام إليكم ههنا اليوم في جمعيتكم، جمعية الصحة العالمية التاسعة والستين. وأود أيضاً أن أشكر منظمة الصحة العالمية (المنظمة) على دورها القيادي في حملة التوعية التي نظمتم شنّها، والتي ضمّت ١٧٠٠ منظمة من المنظمات الصحية المثيرة للإعجاب إلى أبعد الحدود و٨٠٠٠ مستشفى و١٣ مليون مهني صحيي – واسمحوا لي أن أكرّر هذا العدد، ١٣ مليون مهني صحيي ممّن أسمعوا أصواتهم قبل إبرام اتفاق باريس، وأعربوا عن تأييدهم لهذا الاتفاق الطموح، وعليه أشكر المجتمع الصحي في العالم جزيل الشكر.

إذن ما الذي أنجزناه في باريس بمساعدتكم ومساعدة المجتمع الصحي ههنا اليوم؟ هل كان العمل يستحق كل ذاك العناء؟ وهل حقّق النتائج المرجوة منه؟ حسناً اسمحوا لي أن أقول لكم إن اتفاق باريس حطّم كل الأرقام القياسية المسجلة في الأمم المتحدة، وكل تلك الأرقام التي سجلتها فعلاً المفاوضات المتعددة الأطراف في تاريخ مؤسستنا، رقماً رقماً.

فقد اجتمعنا لأول مرة على الإطلاق بما مجموعه ١٥٥ رئيساً من رؤساء الدول تحت سقف واحد وفي يوم واحد نتناول موضوعاً واحداً – وهو إنجاز لم يُحقّق من قبل، ولا حتى في الجمعية العامة للأمم المتحدة التي لم يحضرها الكثير من رؤساء الدول إلا على مدى عدة أيام.

وحظينا في نهاية المطاف بموافقة ١٩٥ حكومة بالإجماع – فمتى كانت آخر مرة وافق عليها الكل بالإجماع على مسألة ما تناولناها في إطار الاضطلاع بعملية متعددة الأطراف؟ لقد وافق ١٩٥ بلداً بالإجماع على أن يغيّر عن قصد مسار التنمية الاقتصادية في هذا العالم من أجل حماية الفئات الأكثر ضعفاً.

وحصلنا الآن على ١٧٧ توقيعاً على اتفاق باريس – بواقع ١٧٥ توقيعاً في يوم افتتاح باب التوقيع عليه حصراً – ولدينا فعلاً ١٧ صكاً من صكوك التصديق، ما يعني قدرتنا على أن نتوقع بشكل معقول أن المُحتمل أن يدخل الاتفاق حيّز النفاذ قبل عامين حتى من الموعد المُحدّد لدخوله أصلاً، وهو عام ٢٠٢٠. وبناءً على هذا المعدل، فإننا نعتقد أن يدخل الاتفاق حيّز النفاذ في واقع الأمر إما في العام القادم أو بحلول عام ٢٠١٨.

أُتركوا الأرقام جانباً، واسمحوا لي أصدقائي الأعزاء أن أقول لكم إن الأهم من الأرقام القياسية الكثيرة التي حُطِّمت في باريس هي الأسطورة التي كان بمقدور العالم بأسره أن يحطّمها، والقائلة إن ثمن التصدي لتغيّر المناخ أغلى من التقاعس عن فعل أي شيء.

ولقد صُحِّحت الآن معادلة المخاطر مقارنة بالفوائد، ولاسيما فيما يخص الصلة القائمة بين تغيّر المناخ والصحة، وهي صلة مبيّنة صراحةً في ديباجة اتفاقية باريس.

ونحن نعلم بوجود صلتين اثنتين بين الصحة وتغيّر المناخ، أولاهما أننا نؤمّن الوقاية من تفاقم الأوضاع الصحية في أنحاء العالم أجمع عند تصدينا لتغيّر المناخ عن طريق الحد من الانبعاثات، والثانية هي أننا مواظبون فعلاً على تحسين الأوضاع الصحية بفضل قدرتنا على تحسين أوضاع مختلفة كثيرة منها بواسطة اتخاذ تدابير بشأن المناخ، من قبيل تحقيق الأمن الغذائي وسلامة المياه.

ودعونا نلقي نظرة على تلكما الصلتين، ولنبدأ بأولاهما بشأن الوقاية من تفاقم الأوضاع الصحية. فكلّكم يعلم إننا إن لم نقم بما يلزم القيام به إزاء تغيّر المناخ فإن تكاليف الأضرار التي ستنجم مباشرة عنه بحلول عام ٢٠٣٠ ستتراوح بين ٢ و٤ مليارات دولار سنوياً. وكما تعلمون، فإن سدس الأمراض وحالات العجز الكلية سببها حالياً الأمراض المنقولة بواسطة نواقل المرض، وإن عددها سيرتفع ارتفاعاً كبيراً مع تغيّر المناخ إذا لم يتم التحقق منها. وتعلمون كذلك أكثر من أي شخص آخر أن أثقل أعباء الأمراض المنقولة بواسطة نواقل المرض تُلقى على عاتق البلدان النامية التي ترتفع فيها معدلات الوفيات الناجمة عن تلك الأمراض بمقدار ٣٠٠ مرة عن معدلاتها في البلدان المتقدمة.

والآن ألقي على مسامعكم بعض الأخبار السارة لأنني أعرف أن معظم ميزانيات الصحة تستثمر حالياً ما نسبته ٩٥٪ أو ٩٧٪ من مواردها لأغراض العلاج، فيما لا تستثمر من تلك الموارد سوى نسبة ٣٪ لأغراض الوقاية. وإني لأدفع بالقول إن عملكم بشأن تغيّر المناخ هو أفضل استراتيجية تتبعونها في ميدان الوقاية. فالخبر السار هو أن الأموال اللازمة لتلك الوقاية يمكن الحصول عليها أيضاً من قطاعات أخرى في الميزانية، وسوف تتأتى الموارد اللازمة لتلك الوقاية من وسائط النقل وقطاع الطاقة ومن المدن وميزانيات البنى التحتية، وسنتصدى لتغيّر المناخ بهذه الطريقة.

أما الصلة الثانية التي أريد أن أعرضها عليكم فهي الحقيقة القائلة إننا عاكفون بهمة على تحسين الأوضاع الصحية من خلال التصدي لتغيّر المناخ، ومن المعروف لكم جيداً أن تقليل معدلات التلوّث المحلي يمتّع الناس بهواء أنقى، كما أنكم تعرفون جيداً أن تحسين حالة الأراضي المتردية واستعادتها يعزّزان الأمن الغذائي وسلامة المياه، ويحسّنان الأوضاع الصحية قطعاً.

وبذا فإنني أخلص من هاتين الصلتين الواضحتين وضوح الشمس إلى الاستنتاجات التالية:

الاستنتاج الأول هو أن من المتعذّر علينا، وخصوصاً في البلدان النامية التي أنتمي أنا شخصياً إلى واحدة منها، أن نسعى إلى بلوغ الغايات المحدّدة بشأن تغيّر المناخ من أجل بلوغها ليس إلا. وستسعى البلدان النامية والصناعية، ولاسيما البلدان النامية منها، إلى بلوغ غاياتها المحددة بشأن المناخ عبر التخطيط المستدام فيما يتعلق بالأهداف التي يودّ كل بلد أن يحققها من أهداف التنمية المستدامة، وهو السبيل الذي سنسلكه في بلوغ الغايات المحددة بشأن المناخ – عن طريق تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وهذان الأمران وثيقا الارتباط

ببعضهما، لذلك فإن استنتاجي الأول هو كالآتي: دعونا نسارع للغاية في إسقاط الصومعة الفاصلة بين الهدفين ٣ و١٣ من أهداف التنمية المستدامة، لأنهما يرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً على نحو يتعذّر الفصل بينهما.

أما استنتاجي الثاني – الذي كانت السيدة مارغريت تشان أول من ذكرته قبل سنوات كثيرة مضت – فهو إن من شأن إبرام اتفاق عالمي بشأن المناخ أن يكون اتفاقاً عالمياً بشأن الصحة، وقد كان ذلك قبل عدة سنوات، ولكن مارغريت، لقد كنت أنتِ أول من ذكره، وأنا هنا لأبلغكم بأن أمامنا الآن اتفاق باريس بشأن تغيّر المناخ، الذي هو في الواقع اتفاق بشأن الصحة العمومية، فأشكركم جزيل الشكر على قيادتكم في هذا الخصوص.

إذن ماذا علينا أن نفعل؟ ماذا نفعل الآن بعد أن وضعنا اتفاق باريس؟ ووضعنا إطاراً قانونياً، ولكن هذه ليست النهاية. فقد كانت تلك عملية صعبة للغاية وحققت نتائج نشعر جميعاً بامتناننا لها، ولكنها مازالت لم تُحدث أي فرق حتى الآن على أرض الواقع. وعلينا الآن أن ننتقل من الرؤية التي يحملها اتفاق باريس في جعبته إلى إحداث فرق فعلي على أرض الواقع، ولابد لنا أن ننتقل من الرؤية إلى واقع ملحوظ الاختلاف.

ويلزم لتحويل هذه الرؤية إلى واقع تحقيق العديد من البنود المدرجة على جدول "أعمالنا"، وأنا أعلم أن المنظمة قامت في عام ٢٠١٤ بتنظيم مؤتمر بشأن الصحة والمناخ، وقمتم بإصدار بيانات قطرية كانت مفيدة للغاية بالنسبة إلى مختلف الوزراء وكذلك البلدان في الوقت نفسه. ولذلك فإنني أرحب بمؤتمركم العالمي الثاني بشأن الصحة والمناخ المقرّر عقده بباريس في تموز/ يوليو ٢٠١٦.

بيد أن الحقيقة هي أن المجتمع الصحي يلزمه الآن برنامج عمل بشأن المناخ، وأنا أعلم أن لجنتي التنفيذية ستدقق في بحث ذاك البرنامج. ولن تُفاجؤوا حين تعرفون أن أمانة المنظمة وأمانة اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ عاكفتان على توثيق عرى عملهما معاً، وأنا أعرب عن تأييدي بشدة لثلاثة مجالات من مجالات العمل المقترحة فعلاً في هذا الصدد.

فالمجال الأول يساعدنا على ترجمة الأحداث. فإن كنتم تُجرون مسوحاً في جميع البلدان تقريباً حول ماهية المسائل الأكثر إلحاحاً فيما يتعلق بتغيّر المناخ، فأي عامل في ظنّكم سيتصدّر القائمة؟ الصحة قطعاً إلى حد بعيد، وبذا فأنتم تتمتعون بوضع متميز، وصوتكم بالتالي هو من أعلى الأصوات، عليه يُرجى منكم أن تُسمعوا أصواتكم. فساعدونا على ترجمة الأسباب التي تقف وراء ضرورة عملنا بشأن تغيّر المناخ – بسبب آثاره الصحية. ويُرجى منكم مساعدتنا في تعبئة أنشطة التوعية بالصلة القائمة بين صحة كوكبنا وصحة من يعيشون عليه، لأنهما كيان واحد هو ذات الكيان.

ولقد حدّدتم فعلاً مقدار الفوائد الصحية المتأتية من تقليل الملوثات القصيرة الأجل، ونشرتم مؤخراً إحصاءات عن تلوث الهواء في ٣٠٠٠ مدينة من المدن الموجودة في أرجاء العالم ككل. وسيلزمكم أن تعزّزوا قدرة نظمكم الصحية على الصمود في وجه المناخ، ولكن تلك الأمور جميعها تستدعي اللجوء إلى الترجمة باستخدام "المنبر المميّز" والاستثنائي الذي لديكم في قطاع الصحة لترجمة المعنى الفعلي لمصطلح تغيّر المناخ للناس في إطار خبراتهم. فالمناقشات المجردة حول المسألة لا تحفّز أي أحد، لأن موضوع تغيّر المناخ يدور حول كيفية تأثيره عليّ وعلى صحتي وصحة أطفالي، وهو الموضع الذي يمكنكم أن تحدثوا فيه فرقاً كبيراً.

ويتمثل المجال الثاني الذي فكرتم فيه ملياً بالفعل في تعزيز قاعدة البيّنات المتعلقة ببيانات بلدكم القطرية. وقد قدم في هذه المرحلة ١٨٩ بلداً خططاً وطنية بشأن تغيّر المناخ، على أن ما يُؤسف له أن نسبة تلك الخطط التي تذكر الصحة مقصورة على ١٥٪. فواجبنا هو كالتالي: ينبغي بلوغ نسبة ١٠٠٪ من البلدان التي لديها خطط

وطنية بشأن تغيّر المناخ، بحيث تبيّن تلك الخطط صلة الارتباط الوثيقة للغاية بالصحة، كما ينبغي أن تتابع الخطط الأغراض المحدّدة بشأن المناخ من خلال الحاجة الملّحة إلى حماية الأوضاع الصحية وتحسينها.

أما المجال الثالث، فقد تحدثتم بالفعل عن الكيفية التي ستمدون بها يد العون في رصد التقدم المُحرز، الذي ستنظر فيه اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ، لأننا نعرف أن الخطط الوطنية الحالية بشأن التصدي لتغيّر المناخ لن توصلنا إلى المكان الذي يلزمنا أن نصل إليه. على أن اتفاق باريس هو ليس اتفاقاً جامداً، بل هو إطار دينامي ستطرأ عليه تطورات وتُدخل عليه تحسينات باستمرار طوال العقود القليلة القادمة.

وسنشكّل كل خمس سنوات نقطة تدقيق، تجتمع فيها البلدان معاً وتطرح فيها السؤال التالي: "ما الذي قمنا به؟"، وتحدّد كمّ الأعمال الإضافية التي يلزمنا إنجازها. وينبغي أن تنطوي عملية نقطة التدقيق تلك التي نسميها "عملية التقييم العالمي" على إحداث تأثيرات ونتائج إيجابية تحدثها التدابير المتعلقة بالمناخ على الصحة. لذلك، إذا أُسقِطت الصحة من عملية التقييم العالمية، فإننا لن نكون بذلك قد وضعنا الإنسان كما ينبغي في صميم التصدي لتغيّر المناخ، وهو المكان الذي ينتمي إليه.

وأخيراً، هلّا سمحتم لي بأن أطلق إنذاراً خافت الصوت؟ مؤداه أننا إذا لم نتمكن في واقع الأمر على مدى السنوات الخمس المقبلة من إحداث تغيير جذري في ما ننجزه من أعمال فيما يتعلق بقطاعات كل من الطاقة والنقل والبناء وبجميع القطاعات التي تنبعث منها غازات الدفيئة، فسنكون معرضين لخطر الوصول إلى نقطة حاسمة فيما يخص الغلاف الجوي الذي سيخلّف مباشرة عواقب سلبية وعميقة الأثر على الصحة في أنحاء الكوكب لعقود طويلة جداً من الزمن – وهي عواقب يرى الكثير من العلماء أننا لن نقدر على التعافي منها.

وأمامنا الآن أصدقائي الأعزاء خمس سنوات نُحدث فيها فرقاً غير عادي، وهو السبب الذي دفعني إلى أن أجيب مارغريت عندما دعتني قائلة "كريستيانا، هلّا تفضلت بحضور جمعية الصحة العالمية؟"، بالقول، مارغريت، لدي مشكلة، فأنا اتفاوض في بون مع جميع أصدقائي الجيدين هناك." وتعكف وزارات البيئة الآن تحديداً على التفاوض بشأن الكيفية التي ستنفّذ بها اتفاق باريس. ونظراً إلى أهمية هذه المسألة ومدى إلحاحها وإلى التأثير الكبير الذي يمكن أن يحدثه مجتمع الصحة ويجب أن يحدثه، فقد قلت لها: "نعم، مارغريت، أنا قادمة لحضورها." وسأدعو مجتمع الصحة بالتأكيد من خلالكم معالي الوزراء إلى رفع راية العمل ومساعدتنا في التصدي لهذه الطارئة التي حلّت بكوكبنا.

واسمحوا لي أن أختم كلمتي بتوجيه آيات شكري إليكم وإلى مجتمع الصحة، وأقول لكم من هذا المنبر الذي أقف عليه إنكم من أشجع العاملين في المجتمع المعني بالتصدي لتغيّر المناخ، وإنكم تحتلون موقع الصدارة فيه. فأشكركم على كل ما قمتم به، وأشكركم كذلك مقدماً لأنني أعلم أنكم ستقومون بالمزيد.

= = =